

كانت في الكنييسة في ظلهات الدياتيس كما يرى في معبد القديسة يريشلاً من
المائيل الدالة على قدم تكريمها وظهرت للملا بعد ان خرجت الكنييسة منتصرة
على اعدائها وستبت مع الكنييسة مدى الدهر

الخط العربي

نخبة من كتاب صنع الاعشى في كتابة الانشا. لالتقشدي

بني بنشرها الاب ل. شبحر اليسوي (تابع لما سبق ص ١٤)

الفصل الرابع (١)

في وضع مطلق الحروف

قيل ان اول من وضع الخطوط والكتب كلها آدم (عم) كتبها في طين
وطبخه (٢) وذلك قبل موته بثمانئة سنة. وقيل اختوخ وهو ادريس (عم) وقيل
انها اترت على آدم في احدى وعشرين صفيحة. وقضية هذه المقالة انها توقيفية عندها
الله تعالى بالوحي. والمقالان الأوليان محتاتان لأن تكون توقيفية وان تكون
اصطلاحية وضعها آدم او ادريس (عم) على انه يُحتمل ان يكون بعض ذلك
توقيفي علمه الله تعالى بالوحي وبعضه اصطلاحي وضعه البشر واحداً وجماعة فيصير
الخلافاً فيه كاخلاف في اللغة هل هي توقيفية او اصطلاحية على ما هو مقرر في
علم الاحوال والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الخامس

في وضع الحروف العربية

٠٠٠ جاء عن ابن عباس (رض) ان اول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من
بؤلان قبيلة من طي تزولوا مدينة الأنبار وهم مراد بن مرة واسلم بن سدرة وعامر

(١) فضلتا ان نضم هذه النخبة الى فصول لسهل على القارئ مراجعتها. اما في « كتاب
صبح الاعشى » فللتقسيم اسما عديدة كالجلل والطرف والمالك والاصول والقصول وغير ذلك
ما يضيغ فيه القارئ

(٢) الكتابة على الآجر كانت شائعة في بلاد بابل واشور. وقد اكتشف منها المدثون
عدداً لا يحصى منها ما يرتقي عهده الى نحو ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح

ابن حدره (١) اجتمعوا فوضعوا حروفاً ممتّمة وموصولة ثمّ قاسوها على هجاء السريانية .
فأما مراد فوضع الصدور . وأما أسلم ففصل ووصل . وأما عامر فوضع الإيغام . ثمّ نقل
هذا العلم الى مكّة وتعلّمه من تعلّمه وكثّر في الناس وتداولوه . ونقل الجوهري
عن شريقي بن القاسمي أنّ أوّل من وضعه رجال من طي منهم مراد بن سرّة
وانشد عليه :

تعلّمتُ بآباد وآل مرانر (٢) وسوّدتُ اثواني ولستُ بكناب

قال الجوهري : وأما قال « آل مرانر » لأنّه كان قد سنى كلّ واحدٍ من اولاده
بكلمة من ابي جاد (يريد الحروف الابدانية) وهم ثمانية . وذكر غيره نحوه فقال :
« أوّل من اخترعه وآلّف حروفه سبعة اشخاص من طسم كانوا تروّلاً عند عدنان بن ادد
وكانت اسماءهم ابيجد وهوز وحطي وكلمن وسعقص وقرشت (٣) فوضعوا الكتابة
والحطّ على اسمائهم فلما وجدوا في الالفاظ حروفاً ليست في اسمائهم ألحقوها بها
وسوّها الروادف وهي الثاء . التائّة . والطاء . والذال . والظاء . والتين . والضاد . المعجمات على
حسب ما يلحق من حروف الجتل . ثمّ انتقل عنهم الى الانبار واتصل باهل الحيرة فشا
في العرب ولم ينتشر كلّ الانتشار الى ان كان البعث . وعن هشام بن محمد عن
ابيه قال : اخبرني قوم من علماء مصر أنّ أوّل من كتب الكتاب العربي رجل من بني
النضر بن كنانة فكتبته العرب حينئذ . وقضية هذه القالات أنّها اصطلاحية . .

ثمّ اول ما ظهرت الكتابة العربية بمكّة من قبل حرب بن امية . . . قيل لابن
عبّاس : من اين تعلّمته الهجاء . والكتاب والشكل . قال : علّمته حرب بن امية . قيل :

(١) وردت هذه الاسماء الثلاثة في كتب العرب على هيئات مختلفة . قال ابن دريد في كتاب
الاشتقاق (ص ٢٢٢) : « علم (بشر بن عبد الملك اخو أكيدر صاحب دومة الجندل) خطنا هذا
اهل الانبار وكان اسمه الحزرم وتعلّمه من مراد بن سرّة واحام بن جريرة » . وجاء في ذيل الكتاب
« قال الشريقي بن القاسمي اول من كتب بنظنا هذا سلمة بن جدرة قاله الاثير » . وروى ايضاً :
« عامر بن جدرة » . وجاء في كتاب النسخة في علم الحطّ للعنقي (من مخطوطات مكتبتنا الشرقية
ص ١٠) : « أنّ أوّل من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من يولان (كذا والصواب يولان)
تروّلاً مدينة الانبار وم مراد (كذا) بن سرّة واسلم بن سدرة وعالم (كذا) بن حدره »

(٢) كذا . وفي صحاح الجوهري (طبعة بولاق) روي : آل مراد . ونظّمه الصواب

(٣) ليس هذا القول ثبتاً فإنّ حروف المعجم العربية مأخوذة من لغات أحر حامية سبقتها .
وتقد هذه الحروف في انفيقية والبرانية والكلدانية القديمة والسريانية الخ

ومن ابن علقمة حرب بن أمية . قال : طارئ طراً علينا من اليمن . قيل : من ابن علمه ذلك الطارئ . قال : كانت بالوحي لهرود (عم)

وذكر ابو عمرو الداني في كتاب التنبيه على التقط والشكل نحوهُ . وقيل اول ما ظهرت الكتابة باليمن من قبل ابي سفيان بن امية عم ابي سفيان بن حرب . واثنته من قبل رجل من اهل الحيرة . قال اهل الحيرة : اخذناها من اهل الانبار . وقال ابو بكر بن ابي دراد عن علي بن حرب عن هشام بن محمد بن السائب قال : تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من اهل الانبار وخرج الى مكة وتزوج الصبياء (١) بنت حرب . وقيل أنه اياً تعلم ابو سفيان بن حرب الخط من ابيه تعلمه عمر بن الخطاب (رض) وجماعة من قريش وتعلمه معاوية بن ابي سفيان من عمه سفيان

أما الاوس والحزرج فقد روى الواقدي بسنده الى سعد بن سعيد قال : كانت الكتابة العربية قليلاً في الاوس والحزرج وكان يهودي من يهود ماسكة (٢) قد علمه فكان يأمه الصبيان فجاها الاسلام . وفيه بضعة عشر يكسبون . منهم سعيد بن زدارة والمزدر بن عمرو وأبي بن كعب ومعين بن عدي وابو عيس بن كبير واوس بن خولي وبشير بن سعد . قال صاحب الابحاث الجسية في شرح العقيدة : والخط العربي هو المعروف الآن بالكوفي ومنه استنبطت الاقلام التي هي الآن (٣) . وقد ذكر ابن الحسين في كتابه في قام الثالث ان الخط الكوفي فيه عدة اقلام مرجعها الى اصلين هما التتوير والبسط . (فالتمرد) هو المعبر عنه الآن باللين وهو الذي تكبرن عراقاته (كذا) وما في معناها منخفضة منسطة الى اسفل كالثالث والرابع ونحوهما . (والبسط) هو المعبر عنه الآن باليابس وهو ما لا انحساف ولا انحطاط فيه كالحقن . وعلى ترتيب هذين الاصلين الاقلام الموجودة الآن . ثم قد ذكر صاحب اعانة المنشى ان اول ما نقل الخط العربي من الكوفي الى ابتداء هذه الاقلام المستعملة الآن في اواخر خلافة بني أمية واوائل خلافة بني عباس

(١) وروى ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٢٢) : الشَّيْبَاء . ورد في ذيل الكتاب : انما الصفا بنت المارث بن حرب وانها صفاة

(٢) نظن الصواب « ماسكة » من بطون الازد

(٣) وقد وجد العلماء في زماننا خطوطاً عربية بلغت الخط الكوفي . ولعلنا نعود الى هذا

قلتُ على أن كثيراً من كتّاب زماننا يزعمون أن الوزير ابا علي بن مُعَنة هو أوّل من ابتدع ذلك وهو غلط . فأنّا نجد من الكتب بخط الأديين فيما قبل المتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه نحو هذه الارضاع المسترّة وان كان هو الى الكوفي أميل لقريبه من نقله عنه . قال ابو جعفر النحاس في صناعة الكتاب : يقال ان جودة الحيا انتهت الى رجاين من اهل الشام يقال لهما الضحّاك واسحاق بن حمّاد وكانا خطّان الجليل (وكانه يريد الطومار او قريباً منه) . قال صاحب اعانة اللبّي : وكان الضحّاك في خلافة السّاح ازل خافاً . بني العباس واسحاق بن حمّاد في خلافة المنصور والمهدي . قال النحاس : ثم اخذ ابراهيم (يعني الشجري) عن اسحاق بن حمّاد الجليل واخترع منه قلماً اخف منه ساءه قلم الثّنين وكان اخطأ اهل دهره به . ثم اخترع من قلم الثّنين قلماً ساءه قلم الثّالث . قال صاحب الابحاث الجلية : واخذ يوسف اخو ابراهيم الشجري القلم الجليل عن اسحاق ايضاً واخترع منه قلماً ارق منه وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذو الرئاستين الفضل بن سهل وزير المأمون وامر ان تُحرّر الكتب السلطانية به ولا يكتب بغيره وساءه قلم الرئاسي . قال بعض المتأخرين : واظنه قام التوقيعات . قال النحاس : ثم اخذ الاحول عن ابراهيم الشجري الثّنين والثالث واخترع منها قلماً ساءه قلم التّصف . وقلماً اخف من الثّالث ساءه خفيف الثّالث . وقلماً مشغل الحروف ليس فيه شيء . يفصل عن غيره ساءه الملسل . وقلماً ساءه غبار الحليّة وقلماً ساءه خطّ الموامرات . وقلماً ساءه خطّ القصص . وقلماً مقصوداً ساءه الحوانجي . (قال) وكان خطّه يوصف بالهجة والحسن من غير إحكام ولا إتقان وكان عجيب البري لاقام . وكان وجه التهجئة (كذا) متدماً في الجليل . (قال) وكان محمد بن ممدان (يعني المعروف بابي زُرجان) متدماً في خطّ التّصف . وكان قائمه مستوي الثّنين . وكان يشق الطاء والظاء والصاد والضاد بمرض التّصف ويسطّف مثل ياء ويحل (كذا) وكل ياء . من يساره الى يمينه بمرض التّصف لا يروى فيه اضطراب . وكان أحمد بن محمّد بن عنص المعروف بزاقف اجلّ الكتاب خطّاً بالثّالث وكان ابن الرّيات في أيام ابن طولون وزير المتصم يسجبه خطّه ولا يكتب بين يديه غيره . وانتهت وناسة الخطّ بصر الى طبطب المحرّر جودة وإحكاماً . قال النحاس : وكان اهل مدينة السلام يُحسدون اهل مصر على

طبيب وابن عبدك كان يعني كاتب الانشاء لابن طولون ويقولون: بمصر كاتب ومحرف
ليس لامير المؤمنين بمدينة السلام مثلها

قلت ثم انتهت جردة الخط وتحريره على راس الثلاثة الى الوزير ابي علي محمد
ابن مقلة واخيه ابي عبد الله قال صاحب اعانة النشي: وولدا طريقة اختراعها
وكتب في زمانها جماعة فلم يقدروها وتفرّد ابو عبد الله بالنسخ والوزير ابو علي
بالدرج وكان الكمال في ذلك للوزير وهو الذي هندس الحروف واجاد تحريرها وعنه
انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها والله درّ القائل:

سبق الدمع في المسير المطايا اذ روى من احب عنه بقلة
واجاد الطور في صفحة المسد ولم لا يبيد وهو ابن مقلة
وقال الآخر: تسلل دمي فوق خدي اسطرا ولا عجب من ذاك وهو ابن مقلة

ثم اخذ عن ابن مقلة محمد بن السماكي ومحمد بن اسد وعنها اخذ الاستاذ ابو
الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب وهو الذي اكل قواعد الخط وتمها واخترع
غالب الاقلام التي اسماها ابن مقلة ولما مات رثاه بعضهم بقوله:

وانتشر الكتاب فقدك سائفا فجرت بصحة ذلك الايام
فذاك سوت الدوي وجورها اسفا عليك وشقت الاقلام

ومتن اخذ عنه محمد بن عبد الملك راخذت الشيخة المحدثه الكاتبة زينب الملقبة
بشهادة ابنة الابرى. وعنها اخذ امين الدين باقوت. وعنه اخذ الوالي وعن محمد بن عبد
الملك الجعفي وعابيه كتب العفيف وعن العفيف اخذ ولده الشيخ عماد الدين. ويقال
انه كان كاتب البواب في زمانه. وعن الشيخ عماد الدين بن العفيف اخذ الشيخ شمس
الدين بن ابي ربيعة محتسب القسطنطين وهو ممن عاصرناه. واخذ عنه شيخنا شمس
الدين محمد بن علي الزنابري المكتوب بالقسطنطين (?) وصنف مختصراً في قلم الثلث مع
قواعد ضمها عليه في صنعة الكتابة احسن فيه الصنيع وبه. تخرج صاحبنا الشيخ
زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآتاري محتسب مصر ونظم الفية وسماها بالناية
الربانية في الطريقة الشمبانية لم يسبق الى مثلها ثم توجه بعد ذلك الى مكة ثم الى
اليمن والهند ثم عاد الى مكة فاقام بها ونبع. قلت وقد علم مما تقدم ذكره ان القاب
الاقلام من الثلثين والتصف والثلث وخفيف الثلث والمسلسل والنبار قديمة وان وقع في
اذهان كثير من الناس انها من مخترعات ابن مقلة وابن البواب فمن بعدهما (ستأتي البقية)